قال ابن أبي نجيح عن مجاهد { ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه } قال اليهود وكذا قال مقاتل بن حيان وزاد : كان بين النبي صلى ا عليه وسلّم وبين اليهود موادعة وكانوا إذا مر بهم الرجل من أصحاب النبي صلى ا عليه وسلّم جلسوا يتناجون بينهم حتى يظن المؤمن أنهم يتناجون بقتله أو بما يكره المؤمن فإذا رأى المؤمن ذلك خشيهم فترك طريقه عليهم فنهاهم النبي صلى ا عليه وسلّم عن النجوى فلم ينتهوا وعادوا إلى النجوى فأنزل ا تعالى : { ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه } وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي حدثني سفيان بن حمزة عن كثير بن زيد عن ربيح بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري عن أبيه عن جده قال : كنا نتناوب رسول ا صلى ا عليه وسلّم نبيت عنده يطرقه من الليل أمر وتبدو له حاجة فلما كانت ذات ليلة كثر أهل النوب والمحتسبون حتى كنا أندية نتحدث فخرج علينا رسول ا صلى ا عليه وسلّم فقال : [ما هذه النجوى ؟ ألم تنهوا عن النجوى ؟] قلنا : تبنا إلى ا يا رسول ا إنا كنا في ذكر المسيح فرقا منه فقال : [ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي منه ؟] قلنا : بلى يا رسول ا ! قال : [الشرك الخفي أن يقوم الرجل يعمل لمكان رجل] هذا إسناد غريب وفيه بعض الضعفاء .

وقوله تعالى : { ويتناجون بالإثم والعدوان ومعصية الرسول } أي يتحدثون فيما بينهم { بالإثم } وهو ما يختص بهم { والعدوان } وهو ما يتعلق بغيرهم ومنه معصية الرسول ومخالفته يصرون عليها ويتواصون بها وقوله تعالى : { وإذا جاؤوك حيوك بما لم يحيك به ا } قال ابن أبي حاتم : حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا ابن نمير عن الأعمش عن مسروق عن عائشة قالت : دخل على رسول ا صلى ا عليه وسلّم يهود فقالوا السام عليك يا أبا القاسم فقالت عائشة : وعليكم السام قالت : فقال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : [يا عائشة إن ا لا يحب الفحش ولا التفحش] قلت : ألا تسمعهم يقولون السام عليك ؟ فقال رسول ا صلى ا عليه وسلّم [أو ما سمعت أقول وعليكم] فأنزل ا تعالى : { وإذا جاؤوك حيوك بما لم يحيك به ا } وفي رواية في الصحيح أنها قالت لهم : عليكم السام والذام واللعنة وأن رسول ا صلى ا عليه وسلّم قال [إنه يستجاب لنا فيهم ولا يستجاب لهم فينا] .

وقال ابن جرير : حدثنا بشر حدثنا يزيد حدثنا سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك أن رسول ا صلى ا عليه وسلّم بينما هو جالس مع أصحابه إذ أتى عليهم يهودي فسلم عليهم فردوا عليه فقال نبي ا صلى ا عليه وسلّم [هل تدرون ما قال ؟] قالوا سلم يا رسول ا قال [

بل قال سام عليكم] أي تسامون دينكم قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم [ردوه] فردوه عليه فقال نبي ا [أقلت سام عليكم ؟] قال : نعم فقال رسول ا صلى ا عليه وسلّم [إذا سلم عليكم أحد من أهل الكتاب فقولوا عليك] أي عليك ما قلت وأصل حديث أنس مخرج في الصحيح وهذا الحديث في الصحيح عن عائشة بنحوه .

وقوله تعالى : { ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا ا بما نقول } أي يفعلون هذا ويقولون ما يحرفون من الكلام وإيهام السلام وإنما هو شتم في الباطن ومع هذا يقولون في أنفسهم لو كان هذا نبيا لعذبنا ا بما نقول له في الباطن لأن ا يعلم ما نسره فلو كان هذا نبيا حقا لأوشك أن يعاجلنا ا بالعقوبة في الدنيا فقال ا تعالى : { حسبهم جهنم } أي جهنم كفايتهم في الدار الاخرة { يصلونها فبئس المصير } وقال الإمام أحمد : حدثنا عبد الصمد حدثنا حماد عن عطاء بن السائب عن أبيه عن عبد ا بن عمر أن اليهود كانوا يقولون لرسول ا صلى ا عليه وسلّم سام عليكم ثم يقولون في أنفسهم لولا يعذبنا ا بما نقول ؟ فنزلت هذه الاية { وإذا جاؤوك حيوك بما لم يحيك به ا ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا ا بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير } إسناد حسن ولم يخرجوه .

وقال العوفي عن ابن عباس { وإذا جاؤوك حيوك بما لم يحيك به ا } قال : كان المنافقون يقولون لرسول ا A إذا حيوه سام عليك قال ا تعالى : { حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير } ثم قال ا تعالى مؤدبا عباده المؤمنين أن لا يكونوا مثل الكفرة والمنافقين { يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصية الرسول } أي كما يتناجى به الجهلة من كفرة أهل الكتاب ومن مالأهم على ضلالهم من المنافقين { وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا ا الذي إليه تحشرون } أي فيخبركم بجميع أعمالكم وأقوالكم التي قد أحصاها عليكم وسيجزيكم بها قال الإمام أحمد : حدثنا بهز وعفان قالا : أخبرنا همام عن قتادة عن صفوان بن محرز قال : كنت آخذا بيد ابن عمر إذ عرض له رجل فقال كيف سمعت رسول ا A يقول في النجوى يوم القيامة ؟ قال سمعت رسول ا A يقول : [إن ا يدني المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره من الناس ويقرره بذنوبه ويقول له أتعرف ذنب كذا ؟ أتعرف ذنب كذا ؟ أتعرف ذنب كذا ؟ حتى إذا قرره بذنوبه ورأى في نفسه أنه قد هلك قال فإني قد سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته وأما الكفار والمنافقون فيقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة ا على الظالمين] أخرجاه في الصحيحين من حديث قتادة .

ثم قال تعالى : { إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئا إلا بإذن ا وعلى ا فليتوكل المؤمنون } أي إنما النجوى وهي المسارة حيث يتوهم مؤمن بها سوءا { من الشيطان ليحزن الذين آمنوا } يعني إنما يصدر هذا من المتناجين عن تسويل الشيطان وتزيينه { ليحزن الذين آمنوا } أي ليسوءهم وليس ذلك بضارهم شيئا إلا بإذن ا ومن أحس من

ذلك شيئا فليستعذ با ولـيتوكل على ا فإنه لا يضره شيء بإذن ا .

وقد وردت السنة بالنهي عن التناجي حيث يكون في ذلك تأذ على مؤمن كما قال الإمام أحمد : حدثنا وكيع وأبو معاوية قالا : حدثنا الأعمش عن أبي وائل عن عبد ا بن مسعود قال : قال رسول ا A [إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث إلا بإذنه فإن ذلك يحزنه] انفرد بإخراجه مسلم عن أبي الربيع وأبي كامل كلاهما عن حماد بن زيد عن أيوب به